الفصل السادس
النبات الطبيعي

النبات الطبيعي لأي منطقة يكون نتيجة مباشرة لكل من المناخ والتضاريس والتربة. ويعد عامل المناخ أهم هذه العوامل، وأهمية الماء عظيمة جداً في تحديد نوع النبات، لذا تزداد كثافته بازدياد الامطار.

وتمتد منطقة الغابات بين خطي المطر ٦٠٠ملم وبين الحدود العراقية الايرانية والتركية. اي ان الحد الفاصل بين منطقتي الغابات والسهوب هو خط وهمي يمتد من زاخو ويمر بدهوك وعقرة وصلاح الدين وكويسنجف وكليسة و آغجر وجمجمال وينتهي في هورين شيخان.

وعلى الرغم من امتداد النطاق المذكور والمسمى (بالغابات) إلا أن العراق عموماً يقع ضمن المنطقة الفقيرة بالغابات الطبيعية. ومع هذا فإن سعة أراضيه ووفرة مياهه تجعل منه قطراً له امكانية عالية لتطوير وتحسين الغابات والمشاجر والمراعي بشكل يؤمن دخلاً وطنياً مهماً بالاضافة للفوائد المادية والمعنوية العديدة.

وقد صدر في عام ١٨٦٩ أول قانون للغابات عمل به في العراق واستمر العمل به بعد الاستقلال وحتى عام ١٩٥٥ حيث شرع قانون الغابات العراقي الجديد[١] .

وفي عام ١٩٤٠ تأسست شعبة الغابات في مدرسة الزراعة، وتطور الأمر الى تأسيس قسم الغابات في كلية الزراعة في أبي غريب سنة ١٩٥٦ بعد ازدياد اهتمام الحكومة بهذا الاختصاص وتحويل قسم الغابات الى مديرية عامة سنة ١٩٥٢. وبعد ثلاث سنوات أنشأت هذه المديرية قسم لأبحاث الغابات في أربيل . وفي سنة ١٩٥٩ تأسس معهد الغابات العالي الذي تطور سنة ١٩٦٤ الى تخصص بالغابات تابع الى كلية الزراعة والغابات بالموصل[٢].

وللغابات أهمية عظيمة لأن لها تأثيراً على نظام تصريف مياه الامطار وجريانها في الانهار. ولها دور مهم في مقاومة تأثير عوامل التعرية على التربة والصخور. وهي يمكن ان تكون مصدات للرياح لوقاية المزروعات وحماية المدن من الزوابع الرملية. وتساعد على صيانة موارد المياه وتخفيف حدة الفيضان، وذلك بتقليل الترسبات في الخزانات وقنوات الري والانهر . وذلك لأن جذور اشجار الغابات تمسك اجزاء التربة ببعضها وتحول دون سرعة جرف المياه لها. هذا فضلاً عن ان الاشجار تقف في طريق المياه فتؤخر وصولها السريع الى الانهر، وبذلك تعطي وقتاً للتربة لامتصاص قسم كبير من هذه المياه التي ترجع الى سطح الأرض عن طريق العيون واليانبيع، هذا كله يخفف من وطأة الفيضان ويحول دون حدوث فيضانات فجائية سريعة[٣].

وقد قدر احد الباحثين بأن الترسبات المتوقعة في خزان دوكان فقط سوف تقلل من سعة الخزان بكمية كانت تكلف الدولة في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي باكثر من

Scanned by CamScanner

٣٦٠٠ دولار سنوياً.[٤] ولاشك في ان مشاريع التشجير وتوسيع مناطق الغابات في حوض نهر الزاب الصغير سيساعدان كثيراً على تقليل هذه الترسبات وبالتالي سيقلل من الكلفة الادارية لتجهيز الماء.

والغابات وسيلة لتوفير المواد الاولية للصناعة والبناء والوقود . فقد بلغ انتاج القطر من الاخشاب للأغراض الصناعية الى حوالي (٥٠) الف متر مكعب في عام ١٩٨٤ وحوالي (١٥) الف م^{٣} من الاخشاب المستخدمة كوقود.[٥] أما ما يستورده العراق من الاخشاب الجيدة والمستعملة في اغراض الصناعة والبناء والمعامل والجسور وعجينة الورق كانت تبلغ منذ الخمسينيات وحتى اواسط السبعينيات نحو ٢,٢ مليون دولار[٦].

ومن الفوائد الاخرى للغابات انها تساعد على تخفيف حدة البطالة، وتقليل الاستخدام الموسمي الشديد الذي يحدث في مثل هذه المناطق . كما تساعد في تلطيف مناخ المنطقة وتجميل منظرها وتحويلها الى متنزهات. ومن الممكن أن تكون مصدرا للدخل ، وبالتالي فهي وسيلة من وسائل زيادة مدخولات سكان الارياف لاسيما في المناطق الوعرة.

وتعاني الغابات مخاطر جسيمة ادت الى اختفائها من مناطق كثيرة ابرزها الحرائق الخطيرة صيفاً . وقدرت المساحات التي خربتها بنحو (٥٠كم^{٢}) [٧] . وتعرضت الغابات ايضاً الى القطع الكيفي، والرعي المفرط ولاسيما الماعز، والزراعة المتنقلة ، وعدم تمكن دوائر الغابات من السيطرة الكاملة على غابات المنطقة بسبب قلة عدد الموظفين والمستخدمين وافراد شرطة الغابات.وقد أشار الميجر(هي) Hay الى انه خلال الـ(١٠٠) سنة الاخيرة (اواسط القرن التاسع عشر) كان قد سافر من كويسنجف الى رانية ورأى جذوع الاشجار في سهل بتوين تقطع وترمى في نهر الزاب. لهذا اختفت اشجار الغابات الصغيرة، وقد أخذت عملية القطع تتوغل الى المرتفعات العالية وتنقل الاخشاب (باللوريات) الى أسواق المنطقة الشمالية[٨] ، وعليه يتطلب الأمر صيانة الغابات وتحسينها وتشجير مناطق واسعة ومنع القطع الكيفي والرعي المفرط.

مناطق النبات الطبيعي

تتفق مناطق النبات الطبيعي مع المناطق المناخية والمناطق التضاريسية بصورة عامة. فنطاق الغابات يقع معظمه في اقليم مناخ البحر المتوسط ضمن المنطقة الجبلية،ونطاق السهوب (الاستبس) ينتشر في اقليم مناخ السهوب في المنطقة المتموجة، في حين تنمو نباتات ضفاف الانهار في المنطقة الجبلية والمتموجة او خارجهما.وعليه يمكن تقسيم مناطق النبات الطبيعي الى خمسة نطاقات نباتية:

اولاً: نطاق الغابات والاعشاب الجبلية

يقع هذا النطاق ضمن منطقة الجبال العالية فوق خط مطر ٦٠٠ملم حيث توجد الغابات والاعشاب واغلبها من النوع المعمر الذي يدوم لمعظم أيام السنة،كالشعير الجبلي الذي يعد من أجود المراعي لقطعان الماشية والاغنام حيث ينتقل بها رعاتها، قادمين من المنطقة

Scanned by CamScanner

المتموجة التي تجف صيفاً الى اعالي الجبال (الحركة العمودية) والى بطون الأودية شتاء(الحركة الافقية) وتنمو في المناطق السهلية ضمن هذا النطاق ، مثل رانية وشهرزور ، حشائش واعشاب اكثف وأطول من حشائش نطاق السهوب.

وبالاضافة الى ماتقدم تنمو حشائش الشيلم (الرويطة) والسماعة والشوفان، وينبت النفل في المراعي الرطبة والنرجس البري في الربيع بعد ذوبان الثلوج، وتنبت شقائق النعمان على السفوح التي تقل فيها الرطوبة بالوانها الكثيرة[٩]. كما توجد نباتات سامة في بعض الاماكن (كما في بنجوين) مثل نبات أم الحليب ، ونبات عنب الثعلب الذي ينمو في الحقول والبساتين التي تقع على ارتفاع ١٥٠٠م، إذ توجد في اوراقه وثماره مواد سامة للأغنام والابقار والماعز[١٠].

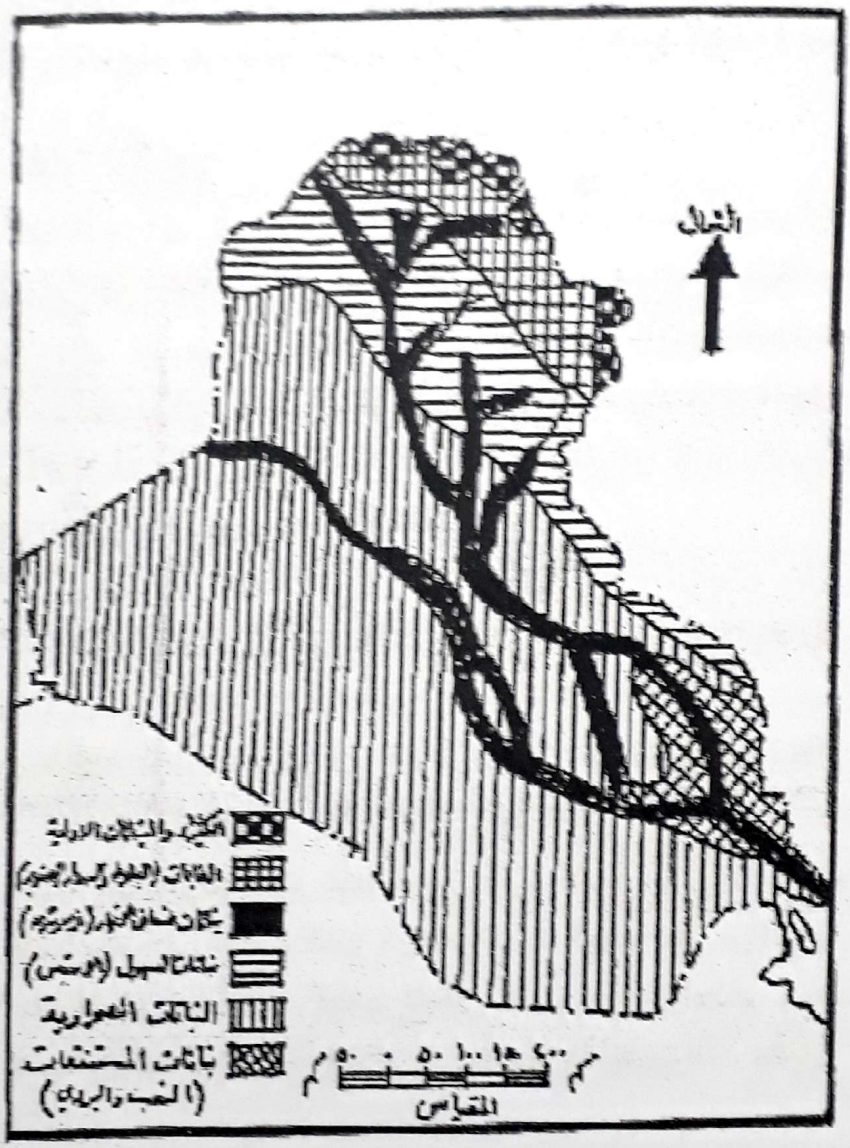

المصدر: جاسم محمد الخلف، محاضرات في جغرافية العراق، القاهرة، ١٩٦١، شكل٢٢

شكل(٢٥) النبات الطبيعي في العراق

Scanned by CamScanner

أما الغابات فأغلبها وقائية لمنع انجراف التربة ومنع السيول الجارفة وأكثرها انتشاراً البلوط. بالاضافة الى الحبة الخضراء واللوز والفستق والعفص والزعرور والسنديان والعرعر والطوك والكمثرى البري والسماق والكستناء.

وعموماً يمكن تقسيم غابات المنطقة الجبلية الى ثلاثة أقسام هي: (١١)

١- غابات المنطقة شبه الألبية

تبدأ هذه الغابات على ارتفاع ١٨٠٠م وتمتد فوق منطقة غابات البلوط، أشجارها كثيفة ومنخفضة . واكثر الاشجار السائدة هي من نوع الوسادة الشوكية ذات الاوراق الصغيرة. تتأثر هذه الاشجار فوق التربة الصخرية وتختلط معها نباتات عشبية.وهي منطقة رعوية ومراعيها تحتفظ بطراوتها صيفاً في الوقت الذي تستهلك مراعي السهول والمنطقة المتموجة وتجف بسبب الحرارة . لذا يهاجر الرعاة بقطعانهم الى هذه المنطقة في بداية الصيف ويغادرونها في بداية الخريف. ومن أبرز حشائشها النفل والجت البري.

٢ - غابات البلوط

تعد اشجار البلوط اكثر انواع الغابات انتشاراً وتنمو على ارتفاع ٦٠٠ - ١٨٠٠م وتتواجد في كل مكان تقريباً ، وعلى انواع متعددة وفي اماكن مختلفة الارتفاع ومتباينة الامطار . كما ان بعض مناطقه كثيفة وغيرها متناثرة، وبعض أشجاره مستغلة واخرى غير مستغلة. واغلب الانواع هو البلوط الصغير الحجم الذي تستخدم اشجاره كفحم وهو من النوع الجاف الدائم الخضرة. وبالرغم من الفوائد التي تجنى من غابات البلوط فان اخشابها لاتصلح للأعمال التجارية المستعملة في الصناعة والبناء.

وتقسم هذه الغابات الى : (١٢)

أ- غابات جافة وتنمو في أراضي يقل ارتفاعها عن ٧٥٠م ، تكثر فيها أشجار الفستق الهندي والبلوط الاعتيادي.

ب- غابات بلوط العفص في الاقسام الوسطى من منحدرات الجبال بارتفاع يقل عن ١٣٠٠م، ويستخدم هذا النوع في الدباغة.

جـ- غابات رطبة تكثر فيها اشجار بلوط الدندار، وإن كانت اشجار البلوط الجافة كثيرة ايضاً وتنمو في الاقسام العليا من المرتفعات الجبلية على ارتفاع يقل عن ١٨٠٠م(١٣).

وتنتشر بين غابات البلوط اشجار عديدة اخرى واعشاب معمرة تستخدم للرعي صيفاً وتجفف مع اوراق البلوط لاستخدامها علفاً للحيوانات شتاءً.

٣ - غابات الإحراش

تمتد هذه الغابات على ضفاف الانهار في جهات الاستبس وكذلك في الاودية , وتوجد اشجار الدردار والدلب(الجنار) والعليق. وتكثر اشجار الاسفندار (الحور او القوغ) بالاضافة الى اشجار الجوز وغيرها من الاشجار التي تنمو في الوديان الجبلية.

Scanned by CamScanner

وتنمو في السهول الجبلية الداخلية اشجار صغيرة معمرة ذات جذور عميقة مثل خروب الخنزير ومعها اشجار الفستق والبلوط وحشائش طويلة تابعة لفصيلة الشوفان.

مساحة الغابات

قدرت مساحة الغابات ، بحسب الإحصائيات القديمة ، بنحو ١٧٧٧٦كم^2 أي مايعادل ٤,١% من مساحة العراق، يضاف لها ٥٠٠كم^2 من غابات الصنوبر الواقعة بين زاويته وتروش[١٤]. غير إن استقصاءات أحدث من سابقتها دللت بأن ٦٠٠كم^2 من تلك المساحة يمكن اعتباره غابات . أما ماتبقى فيندرج تحت (أراضي الاشجار المنخفضة) أو (اراضي المراعي ذات الاشجار). كما أن ٦٠% من غابات البلوط قد دمرت[١٥].

وفي الجدول الاتي توزيع لمساحة الغابات في المنطقة الجبلية شمال شرق العراق:

جدول (٩)

مساحة الغابات في المنطقة الجبلية في العراق (كم^2)

النوع / المحافظات	ديالى	كركوك	السليمانية	أربيل	نينوى	المجموع
مساحة الاراضي الجرداء المرتفعة	–	–	٣٧٦	١٨٤٤	٣٥٤	٢٥٧٥
مساحة غابات البلوط الكثيفة (غير مستغلة)	–	–	٩٩٩	٢٣١٣	٣١٤٠	٦٤٥٣
مساحة غابات البلوط الكثيفة (مستغلة)	–	١٨	٦٣٠	٩٧٦	١٢٥٨	٢٨٨٢
مساحة غابات البلوط (ذات الكثافة الضعيفة)	٤٩	١١٥	٢٢١٠	١٨١٦	١٦٧٨	٥٨٦٦
المجموع	٤٩	١٣٣	٤٢١٥	٦٩٤٩	٦٤٣٠	١٧٧٧٦

المصدر : G.W. Chapman, Forests and Forestry in Iraq, P.٢ ,

ج م ح، المجموعة الاحصائية السنوية لعام ١٩٧٠ ، جدول(٤٢) ، ص٩٧.

يوضح الجدول ان مساحة غابات البلوط تبلغ ١٥٢٠١كم^2 أي ٨٥,٥% من مساحة الغابات في العراق. أما الغابات النامية على ضفاف الانهار فتبلغ مساحتها نحو ٢٠١,٣كم^2 وتنتشر بين السهول ، في حين تصل مساحة الغابات التي تم مسحها وتخطيطها الى ١٥٣٧كم^2 موزعة على المحافظات الثلاث الآتية: [١٦]

المحافظة	المساحة (كم^2)
أربيل	١١٧٠
نينوى	٧٦
السليمانية	٢٩١

Scanned by CamScanner

جوق حيث تنبت فيه غابات خشبية مثل اشجار الفستق أو اشجار مختلطة(فستق وبلوط) كما توجد نباتات نطاق السهوب داخل منطقة الغابات كما في سهل رانية.

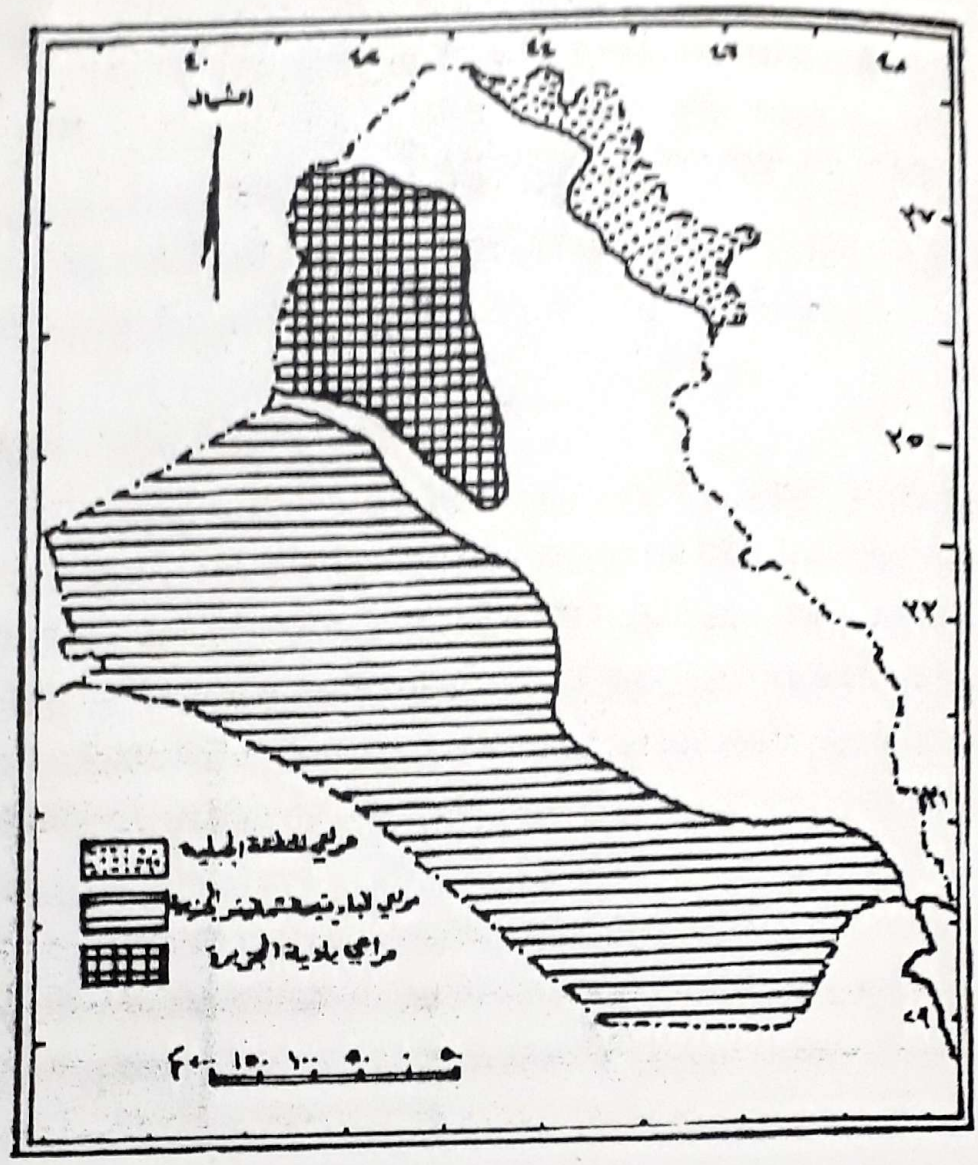

المصدر: عبد مخور الريحاني، ظاهرة التصحر في العراق، ١٩٨٦، خارطة رقم(٦) ، ص٨٥

شكل (٢٦) مناطق الرعي في العراق

ثالثاً: نطاق ضفاف الأنهار

تنمو اشجار وشجيرات وحشائش على ضفاف الأنهار والجزر النهرية تسمى " الاحراش والادغال"، وقد تكون كثيفة ودائمة في مناطق تتوفر فيها المياه , وتبلغ مساحة الاحراش ٣٠٠كم^{٢} ولاتصلح اخشابها لغير الوقود.(٢٣)

وتختلف نباتات ضفاف انهار السهوب عن ضفاف انهار منطقة الغابات , ففي انهار السهوب يوجد الغرب والطرفة(الاثل) والصفصاف والشوك والعاقول وغرق السوس والبياض الذي يستفاد من من اخشابه والحلفا لصنع الحصر، والحور وثمر العليق. كما تنتشر نباتات ضفاف الانهار في السهول الفيضية مثل علي الغربي وعلي الشرقي والفرات الاعلى.

Scanned by CamScanner

اما الوديان الجبلية ، حيث تغزر المياه، فتنمو فيها اشجار التوت والدفلة والتين البري والتفاح البري. وفي بعض المناطق توجد شجيرات النعناع كما هو الحال في الوادي الاحمر (الاسود) في بنجوين وكلي زاخو حيث تكون الحشائش كثيفة .

وبالاضافة الى ماتقدم تنمو اشجار الاسفندار التي لها قيمة اقتصادية ويستفاد منها في البناء . وينمو الرزيج وشجيرات كاردج قرب دهوك حيث تستعمل اوراقها كعلف لدودة القز[٢٤] وتفوق اخشاب الجوز والجنار غيرها في المتانة ولكن اكبرها قيمة لاقتصاديات البلاد هي اشجار الحور(القوغ) لانها اسرع نمواً واكثر انتشاراً[٢٥]. وبدأ الانسان يزرع اشجار الحور للاستفادة من اخشابها في البناء والاعمال التجارية، وأدخل نوع جديد يسمى بالقوغ الأبيض نجحت زراعته في تلك المناطق.

رابعاً: نطاق النباتات الصحراوية

تغطي النباتات الصحراوية حوالي ٧٠% من مساحة العراق وتوجد ضمن حدود السهل الفيضي والهضبة الصحراوية. وقد كيفت النباتات الصحراوية نفسها لتقاوم الجفاف الذي يدوم حوالي ثمانية اشهر بوسائل مختلفة منها الجذور الطويلة وخزن الماء في اجزائها، والاوراق المدببة التي تغطيها طبقات شمعية قليلة المسام تحافظ على رطوبتها, ويبلغ عدد أنواع النباتات الصحراوية حوالي ٤٥٠ نوعاً اي نحو ١٨% من نباتات القطر [٢٦]. وتختلف كثافة النبات باختلاف نوع الترب او ملوحتها ورطوبتها ، ومن نباتاتها العاكول والشوك قرب الانهار.

وتقسم النباتات الصحراوية الى نوعين رئيسين هما: [٢٧]

أ- النباتات الحولية Annuals وهي قصيرة الأجل تنمو في الموسم الملائم لنموها ثم تموت وتبقى بذورها في التربة فتنمو ثانية عند مجيء الموسم الملائم لنموها. وتشغل ٧٥% من انواع النباتات الصحراوية ومنهم من يقدر النسبة بنحو ٦٠%[٢٨]. واكثر النباتات الحولية شيوعاً هي الصمعة والخباز والفصفصة والحلبة والجيرانيوم والبابونك البري والشنان والشويل والشريب والشعير البري ومنقار اللقلق والخردل .

ب- النباتات المعمرة Perennials وهي نباتات دائمية وقد كيفت نفسها للجفاف والحرارة العالية وتشغل ٢٥% من النباتات الصحراوية . ومن أهم انواع النباتات المعمرة : الاثل والغضا والرمث والقيصوم والنصيئ والعرفج و الشيح والحماد والكبة والسدر والشوك والطلح (السنط) والعرد(الطرطيع).

والنباتات المعمرة على أنواع فمنها الطرية التي تخزن الماء في الاوراق والسيقان والأبصال والريزومات والسيقان، ومنها المعمرة الخشبية ولها جذور طويلة وعميقة تساعد على امتصاص الرطوبة من أعماق التربة. ومن انواعها الاخرى الشوكية التي تقلصت فيها مساحة الأجزاء الخضرية المعرضة للجو، لذا فإن الماء الذي يتبخر منها يكون قليلاً كما ان

Scanned by CamScanner

القسم الآخر من النباتات الصحراوية قد اكتسبت أوراقها بطبقة شمعية مما يساعد على قلة النتح[٢٩].

وهناك من يقسم النباتات الصحراوية الى نباتات عامة (منتشرة) مثل القيصوم والرمث، والمالحة مثل العجرش، والرطبة في التربة المالحة مثل الشنان والشويل.[٣٠]

خامساً – نباتات الاهوار والمستنقعات

يقع أقليم المستنقعات في جنوب السهل الفيضي يمتد على شكل مثلث واشهر الاهوار الممتدة فيه الحويزة والحمار. اما اهم نباتات هذا الاقليم فهو القصب Reeds الذي يصل ارتفاعه الى حوالي المترين، ويستخدم لرعي الجاموس وحياكة الحصران(البواري) المستعمل في البناء وفرش البيوت(المضايف) . ومن النباتات الاخرى البردي المستعمل علفاً للجاموس الذي يربيه المعدان من سكان الاهوار[٣١]. ويبلغ ارتفاعه نحو ٢,٥م[٣٢] وقد جمع (ولفرد ثسيكر) ٣٢ صنفاً من نباتات المستنقعات[٣٣].

مشاريع التشجير

بالنظر لاهمية مشاريع التشجير للاقتصاد الوطني وكونها أساس اعادة الغابات الى سابق كثافتها ،فقد اخذت مديرية الغابات والتشجير العامة تهتم بانشاء مشاريع التشجير. وقد اثبتت دراسات المستر (برايز) صلاحية انشاء مشاجر لأنواع عديدة من اشجار اليوكالبتوس اعتبارا من مناطق ذات ارتفاع ٧٠٠م عن مستوى سطح البحر، وذات معدل مطر ٤٥٠ملم الى مناطق يصل ارتفاعها الى ١٢٠٠م بمعدل ٩٠٠ملم مطر[٣٤].

ومن امثلة المشاجر الناجحة ، مشاجر اقيمت في قضاء الحويجة الذي يصلح لزراعة انواع من الاشجار مثل الصنوبر والسرو واليوكالبتوس والكازورينا. وكذلك أنشئت مشاجر في دبس والتون كوبري ودوكان.

Scanned by CamScanner